مجلة العمارة والتخطيط، م ٣٤ (١)، ص ص ٢٥- ٥٤، الرياض (٢٠٢٢م / ١٤٤٣هـ)
doi:10.33948/JAP-KSU-34-1-2

الخارجة في البيت التقليدي – الحل في أزمة كورونا

فريدة بنت محسن المرحّم

أستاذ العمارة الداخلية المشارك، كلية التصاميم والفنون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

fmmurahhem@uqu.edu.sa

قدم للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٢ هـ ؛ وقبل للنشر في ١٦/ ١/ ١٤٤٣ هـ

ملخص البحث. الخارجة من عناصر البيت التقليدي في الحجاز ومكة المكرمة بخاصة. وهي فراغ مكشوف يشبه الشرفة (البلكونة) لكن بطابع أكثر خصوصية. تركز الدراسة على الخارجة واستخداماتها في البيت المكي التقليدي، وتستهدف طرح مقترح العودة للخارجة كحل خلال فترة العزل المنزلي الناتج عن أزمة كورونا. وتنبع أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على الخارجة كعنصر معماري وأثر الفقدان في النسيج العمراني الحالي، بل وعنصراً قد يثبت جدواه في أزمة كورونا والوباء العالمي الذي أعاد تشكيل احتياجات الأسرة للبيت. تتطرق الدراسة إلى دور الشرفة في احتواء الأزمة والعزل من جهة، والقصص التي تحدثت عنها معظم الدراسات الغربية فترة الحجر كخبرات واقعية. كما تركز على الخارجة في البيت المكي التقليدي كنموذج مشابه معمارياً وفعّال اجتماعياً. وتعرض الدراسة بعض الحلول العالمية للشرفة أو الحلول الشبيهة كأمثلة يستفاد منها. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتحليل الحالات الدراسية لبعض المشاريع العالمية كنماذج. وصولاً لمدى فاعلية الخارجة كعنصر حيوي في البيت، وكحل مقترح في ظل الجائحة. وتلخص الدراسة: كيف أعاد الوباء تشكيل البيوت وأظهر عيوب بعضها وعدم المقدرة على الاحتواء. وكيف تصدَّرت الشرفة قصص الأزمة العالمية كعنصر معماري وكمتنفس اجتماعي قد يعني الكثير للتصدي لحجر فترة الجائحة. وتوصي الدراسة بإعادة الخارجة كبديل معماري واجتماعي للشرفة، لكي تتصدر الحلول المستقبلية محلياً، وخاصة لساكني الوحدات السكنية ذات الامتداد الرأسي.

الكلمات المفتاحية: خارجة، شرفة، بلكونة، حجر صحي، كورونا، البيت المكي التقليدي.

١. المقدمة

الخَارجة مصطلح عربي يعني الخارج من العنصر أو المبنى، والجمع خَرجات أو خَارجات. والخارجة معمارياً هي فراغ خارجي في البيت ومنطقة مفتوحة على الهواء الطلق، محاطة من جميع الجهات بتكسية كالجدران وما شابه. تعدُّ الخارجة فراغاً داخلياً وخارجياً معاً: داخلي بامتداده للفراغ الخارجي أو تغطية لفراغ آخر، وخارجي لأنه حيز غير مسقوف وبمنزلة حلقة وصل مع المحيط الخارجي. تتميز الخارجة بالمساحة الكافية للقيام بالنشاطات اليومية للأسرة في حال عدم الخروج من البيت. اختفاء الخارجة من النسيج العمراني الحالي، وخاصة في ظل الامتداد الرأسي للمباني والشقق السكنية؛ إنما يظهر في الأثر السلبي المترتب على نفسية الساكنين، وخاصة الأطفال. وقد ظهر ذلك جلياً عام ١٤١٤هـ في دراسة عن آثار اختفاء الخارجة (حريري ١٤١٤هـ). يعدُّ الفقدان لهذا العنصر المعماري ملموساً، في ظل الحجر الذي تمّ تطبيقه عام ١٤٤١هـ. قد تكون الخارجة هي الحل الأمثل والمفقود للبيت وأفراد الأسرة، حين اضطر الجميع للجلوس في البيت أثناء الحجر والناتج عن الوباء الذي أشغل العالم أجمع. فقدان هذا الحيز من البيت المكي التقليدي أصبح محسوساً، خاصة أثناء الجائحة التي عززت هذا الحنين.

لم أكن أتوقع أن ما كتبته قبل أشهر من انتشار الوباء عن (الخارجة رئة البيت المكي التقليدي) [1] سيكون شرارة لدراسة أخرى تكمل قصة فقدان هذا العنصر. عنصر يشكل أهم المعالجات المعمارية البيئية المحلية للبيت المكي للتصدي للمناخ الحار. وعنصر أثبت أنه الحل الأمثل كحيز مفتوح لتلبية احتياجات الأسرة في ظل الامتداد الرأسي للمساكن. بل لم أكن أتوقع أنني سأشعر بهذا الفقدان شخصياً من خلال القصص التي تُروى من قبل أفراد الأسرة فترة الحجر مع جائحة كورونا، فضلاً عما كنت أسمعه وأراه من خلال وسائل الإعلام لقصص التفاعل الاجتماعي في أوروبا وبعض المناطق العربية، التي تشكل الشرفة عنصراً أساسياً في تركيبة الأحياء السكنية. عاشت بعض المدن الكبرى في أوروبا تجربة تفاعل الأسر من خلال (لبلكونات) وكأن الحي هو بيت الأسرة الواحدة.

قد تعدُّ الشرفة وجهاً مشابهاً للخارجة لكن بدون حياة الخارجة وخصوصيتها. وتُعد الخارجة متنفساً للأسرة في القيام ببعض المهام أو الأنشطة في فترة الحجر، كيف لا؟ وهي حيز مفتوح ويحقق الخصوصية المطلوبة. وإن غَزت الشرفات المباني العصرية ذات الامتداد الرأسي لاستيعاب الكثافة السكانية المتزايدة، تظل الخارجة عنصراً معمارياً محققاً لأهداف استدامة البيئة المحلية. بل إن هذه الصورة للنسيج العمراني المكي قديماً، قد أحياها الاحتياج ومعاناة الحجر. فالبيت المكي لا يعتمد على الشرفة كحيز مفتوح يحقق الخصوصية، بل

(١) بحث عن الخارجة في مؤتمر IEREK بإيطاليا عام ٢٠١٧م، وتم نشره رسمياً نهاية عام ٢٠١٩م كفصل في: Urban and Transit Planning Advances in Science Technology & Innovation.

تأخذ الخارجة فيه شكلاً آخر كفيلاً بذلك. لذا؛ فإن عودة الخارجة كمقترح تحتاج للوقوف والتأمل أمام عصرنة الشرفة ودورها العمراني في التعايش باستدامة. تنادي الدراسات العالمية بدور الشرفات وأهميتها في احتواء الحجر الصحي فترة الوباء، وتهدف الدراسة الحالية للمناداة بالمثل لكن بما يتوافق معمارياً مع المجتمع المحلي وعاداته. قد تكون الجائحة حافزاً لعودة الخارجة من بين طيّات التاريخ، ومقترحاً يلوّح بفاعلية من قلب معاناة الحجر. فما هي الخارجة وما دورها؟ وكيف صوّرها من عايشها حقيقة في بيوت مكة المكرمة؟ وهل تُعد حلاً جذرياً لمعاناة الحجر فترة كورونا؟

هذا ما ستحاول الدراسة الحالية سبر أغواره، من خلال معرفة ماهية الخارجة كعنصر معماري في البيت المكي، وتتبع أوصاف الرحالة. ثم تصوّر شكل وجمالية الخارجة في البيت المكي، وإلقاء الضوء على أهم استخداماتها، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي. بجانب تحليل الحالات الدراسية لبعض المشاريع السكنية العالمية ذات الامتداد الرأسي، بهدف تسليط الضوء على دور الشرفة والخارجة كبديل في التخفيف من وطأة الشعور بالعزلة فترة الوباء. انبهر الغرب بالشرفة وتاريخها ودورها في الجائحة، فهل سنستفيد من دراسة الخارجة كبديل للشرفة واستحضار ذاكرة المكان؟ بل هل ستحل الخارجة هذه المشكلة كعنصر حيوي في البيت إن استمرت مدة الحجر؟ وكيف يمكن أن نستفيد من دروس الحجر ومعاناة الوباء في فتح الآفاق الجديدة، لإعادة صياغة المسكن واحتياجات الأسرة بما يكفل الأمن والسلامة والاستدامة.

٢. الخارجة في البيت المكي التقليدي

أولاً: الخارجة حيز معماري تقليدي:

فرضت الطبيعة الجبلية لمكة المكرمة كمدينة في بطن وادٍ، الامتداد الرأسي للنسيج العمراني الذي يحيط بالمسجد الحرام وكأن البيوت تطوف حوله. وامتدت الخارجات من البيوت لتحظى بنظرة على ساحة الحرم، أو لسحب وتصيّد الرياح الباردة لتتسلّل داخل البيت كملقف هوائي. يتميز المناخ في مكة بالجفاف والحرارة معاً معظم أيام السنة؛ وهو ما جعل للخارجة مكانة خاصة في تصميم البيت، ومكانة اجتماعية في تركيبة النسيج العمراني، ومكانة خاصة لأهل البيت وساكنيه. قد يفسر مصطلح خارجة كمفهوم: خروج عن الغرفة وخروج الأسرة بنفس الوظائف الداخلية إلى حيز مفتوح. الخارجة هي مساحة مفتوحة في البيوت التقليدية بمكة، وتقع في المستويات العليا على شكل شرفة مفتوحة للسماء وكأنها رئة للبيت (Al-Murahhem 2020). في دراسة عن بيوت مكة التقليدية عام ١٩٨٣م، ذكر يوسف فادن، أن مساحات العمارة وتقاليدها تُفهَم بشكل أفضل في محيطها الاجتماعي أو وفقاً لإطار فلسفي وديني أكثر عمقاً. وأضاف أن تصميم البيوت

التقليدية وبناءها ناتج عن عملية تكيّف وتعديل مطولة، تعتمد على الخبرة. ويتضح في هذه البيوت فهم للظروف المناخية المحلية وتقدير للقيم الثقافية التقليدية والتقدير الأول لبّناة هذه الصروح (Fadan 1983). وما عناصر البيت المكي وفراغاته إلا إفراز لاحتياج إنساني وتكيف مع البيئة والمحيط الخارجي، وذلك ضمن الإطار الثقافي لساكنيه على مر العصور؛ وهو ما يعني أن الاستدامة تكمن في فهم الفرد للبيئة المحيطة من تضاريس ومناخ، وبناء المسكن على ضوء الاحتياج الإنساني المرتكز على القيم والمبادئ للثقافة المحلية. الفهم العميق للعوامل السابقة على مبدأ لا ضرر ولا ضرار، هو الذي شكّل النسيج العمراني التقليدي المستدام. مستدام فعلاً وليس قولاً وشعارات أو مصطلحات مستحدثة، لأنه كان نسيجاً عمرانياً فطرياً. لذا؛ وقفت الخارجة بشموخ لتغذي الاحتياج، وقد تتصدر مرة أخرى بعد أثر الفقدان وأهمية الاحتياج.

(1) خارجات في مستويات مختلفة بالبيت الواحد
(2) تكسية خشبية (قلاليب أو ألواح خشبية متراصة)
(3) معالجات بالآجور الملوّن المرصوص (شابورة)

الشكل رقم (١). خارجات بمستويات مختلفة في بيوت مكة التقليدية (من صور المصور صفوح النعماني – موقع قبلة الدنيا).
(https://twitter.com/makkawicom/status/1413908354179739658/photo/1

ثانياً- الخارجة في أوصاف الرحّالة:

تاريخ الخارجة كعنصر معماري بمكة المكرمة موثّق من خلال الرحلات ووصف المستشرقين. في القرن الثاني عشر الميلادي، وصف ابن جبير كيف أمضى الليل في هذه الباحات العلوية من خارجات وأسطح، والاحتياج أحياناً لاستخدام البطانيات لبرودة الهواء ليلاً. وفي القرن الثالث عشر الميلادي وصفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان. وفي القرن الخامس عشر الميلادي وصف شمس الدين المقدسي بيوت مكة المكرمة بأنها مبنية من الحجر الأسود والأبيض، وممتدة رأسياً لأكثر من طابق، وتكون الأجزاء العلوية من البيت مغطاة بالخشب، وخاصة خشب التِيك (السَاج)، وقد تكون هذه التكسية ممتدة من الرواشين المتصلة في المبنى أو بطريقة الألواح المتجاورة كجدار متصل لتكسية الخارجات آنذاك كما يظهر في الشكل رقم (١).

كما تحدث المستشرقون عن الخارجة في البيت المكي، منهم الرحالة الأندلسي علي بيه العباسي عام ١٨٠٧م. ثم جون كين عام ١٨٧٧م، الذي وصف ظهور الخارجات بوضوح بحكم أن مباني مكة كانت تفوق الخمسة طوابق وقد تصل لسبعة، وأضاف أن الخارجات تظهر في الطوابق العليا وقريبة من الفراغات الخاصة بالأسرة وليس في الطوابق الخاصة بالمجالس أو استقبال الرجال، وقد تستخدم من قبل ضيوف الأسرة المقربين أو الأقارب. أما المستشرق جوزيف بيتز في القرن السابع عشر فذكر أن الرجال بخاصة في البيت المكي يستخدمون الخارجات والأسطح العلوية للنوم (Al-Murahhem 2020). وجدير بالذكر أن مصطلح خارجة ليس مصطلحاً مقتصراً على بيوت مكة أو الحجاز فقط كما يظهر في الشكل رقم (٢)، فقد وصف Jean-Pierre Greenlaw بيوت سواكن بالسودان بأن الأدوار

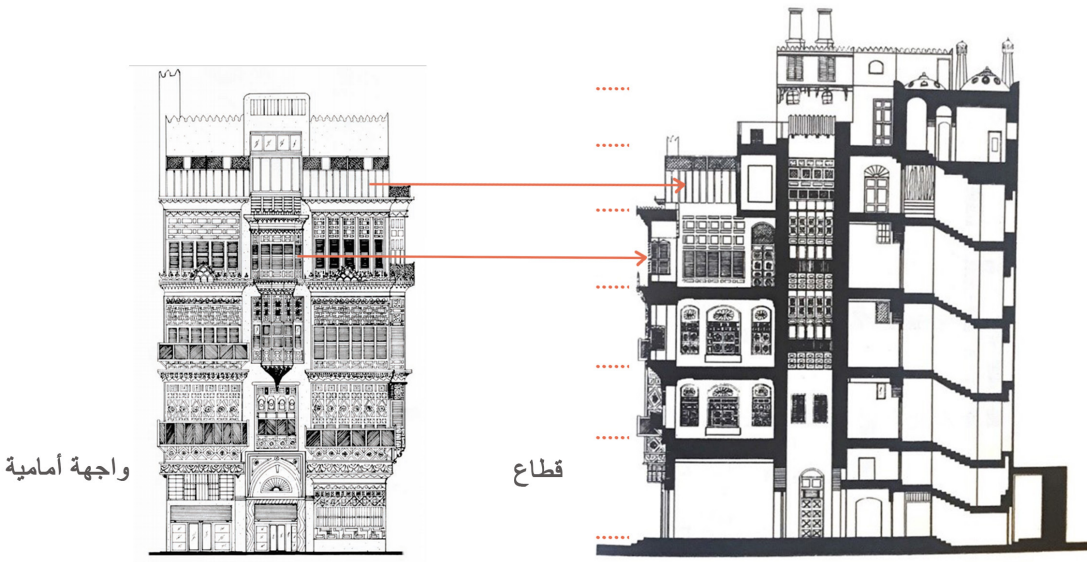

الشكل رقم (٢). خارجات بمستويات مختلفة ببيت نور ولي بجدة التقليدية (خان ١٤٠٦هـ).

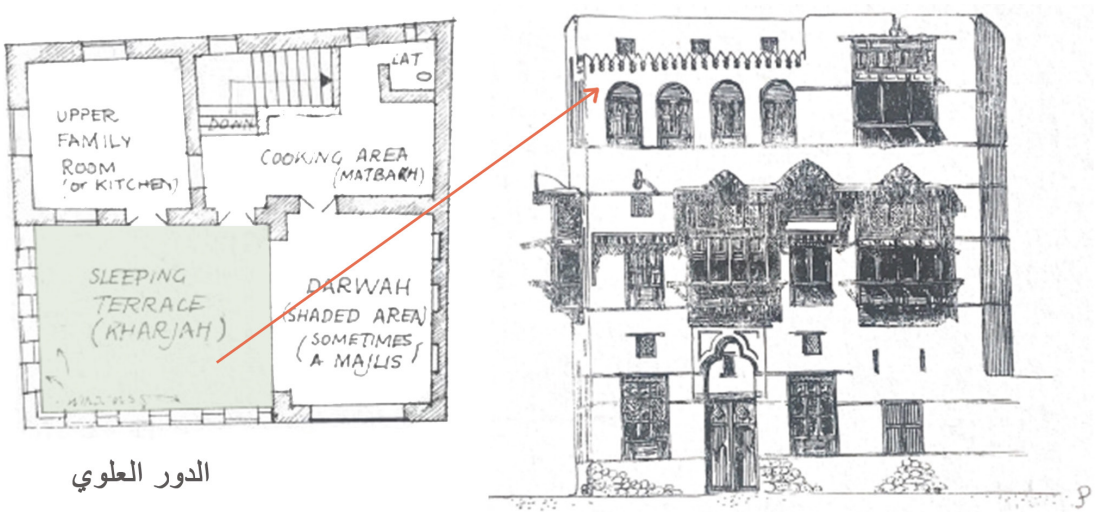

الشكل رقم (٣). خارجة في بيوت سواكن التقليدية بالسودان، وتظهر كمساحة مكشوفة في المسقط وواجهة البيت (Greenlaw 39).

العليا والأسطح في البيوت التقليدية تسمى (خارجة) وتستخدم للنوم ليلاً كما هو موضح في شكل رقم (٣). وقد يكون هناك خارجة واحدة لمالك البيت وزوجته، وأخرى لبقية أفراد العائلة (Greenlaw 1976)، تتشابه بذلك مع بيوت مكة في الموقع والشكل والاستخدام. وتُعد الخارجة من العناصر المعمارية التقليدية لعمارة منطقة ساحل البحر الأحمر، كما هو الحال في بيوت جدة وينبع والمدن الأخرى المطلة، مع اختلاف الخامات والمستوى الاقتصادي.

ثالثاً- ماهية الخارجة:

مع طفرة اكتشاف البترول تغيّرت البيوت المكية والحجازية[٢] على وجه العموم، واختفت هذه الفراغات التقليدية واختفت معها الاستخدامات العائلية الحميمية التي تعكس أسلوب المعيشة والسكن داخل هذه البيوت. وحين ظهرت الشرفات، اختفت معها طريقة الاستخدام والتفاعل الاجتماعي للأسرة، وخاصة المرأة. وقد ذكر المعماري المكي مجدي حريري عام ١٤١٤هـ أن الخارجة هي مساحة خاصة ومفتوحة لكل مسكن، وهي بديل للفناء الداخلي، وتعدٌّ حقاً إنسانياً مشروعاً للفرد في مكان إقامته. كما ذكر أن اختفاء الخارجة له أثر سلبي على جميع الأصعدة، ومنها الأثر النفسي والصحي، خاصة على المرأة غير العاملة ونمو الطفل الذي لم يلتحق بالمدرسة بعد. وشدّد حريري على أهمية الخارجة وأنها تُعد حلاً لمشكلة اختفاء الحيز الخارجي الخاص في الإسكان الرأسي المعاصر (حريري ١٤١٤هـ). ويبدو أن الأثر الآن طال جميع أفراد الأسرة فترة الجائحة، وليسوا أفراداً معنيين. ها هو الأثر يظهر جلياً، والفقدان يدق جرس الإنذار بإلحاح في مواجهة الجائحة.

(٢) الطراز الحجازي هو طراز شائع في مدن الحجاز، مثل: جدة، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الطائف، ينبع، الوجه، وضباء. ويعرف لدى بعض المتخصّصين بطراز حوض البحر الأحمر لوجوده في جميع المدن التاريخية الواقعة على ضفتيه داخل الجزيرة العربية وخارجها (الغبان وآخرون ١٤٣١هـ).

الخارجة ليست شرفة (بلكونة) ولا تِراساً وتختلف كذلك عن السطح. الخارجة ليست بلكونة لأن الشرفة جدارها أقصر من جدار الخارجة ولا توفر الخصوصية الكاملة. وتُعدُّ الخارجة أكثر أماناً للأطفال من الشرفات بسياجها المنخفض، وتمكّن الشخص من الجلوس أو الوقوف بدون اختراق للخصوصية. ولا يطلق على الخارجة مصطلح (تِراس) لأنها ليست ممتدة أو خارجة عن جسد المبنى ومفتوحة من بعض الجهات، وإن كانت هناك بعض المعالجات المغلقة إلا أنها استثناء. الخارجة فراغ مسوّر بدون سقف، وليست فراغاً بدون واجهة أو تكوين محيط بها. كما أن الخارجة ليست سطحاً (الجمع – أسطح أو سطوح) لكونها مساحات مكشوفة في نهاية البناء وقد يصل الشخص إليها من خلال السلالم أو الدرج وصولاً للأعلى، مما يعني أنه بإمكان الجميع الوصول للأسطح بسهولة. وللأسطح غرف تابعة لها تسمى محلياً (المَبيت)، وجدرانها أقل ارتفاعاً من الخارجات (المرحم ١٤٢١هـ). إذا كان المبيت تابعاً للسطح، فإن الخارجة تابعة للغرفة المجاورة لها وليس العكس.

في البيت المكي التقليدي تقع غرف العائلة، وهي الأكبر من حيث الحجم، في الأدوار العليا، وتستخدم كغرفة معيشة أو جلسة لاستقبال الأقارب أو الأصدقاء والمقربين. أما الغرفة الأصغر والمجاورة لغرفة العائلة، فإنها تستخدم للنوم ليلاً، وعادةً ما تكون ملاصقة وتفتح على الخارجة. حيث تتشكل الخارجات كلما اتجهنا للأعلى على هيئة مساحات تكون غرفاً في الطوابق السفلى، وتصبح باحات رحبة ومفتوحة في الطوابق العليا (المرحم ١٤٢١هـ). يوضح نموذج البيت المكي البسيط موقع الخارجة في الطوابق العليا، حيث يتم الوصول إليها من داخل الغرف كما يظهر في الشكل رقم (٤). وعادة ما تكون من خلال غرف الأسرة فقط، وليست عن طريق السلالم أو الدَرج؛ لضمان الخصوصية. بمعنى أن المستخدم للخارجة يمر بالغرفة أولاً ولا يمكنه الدخول من باب البيت مباشرةً، فالوصول للداخل مقنن. وهكذا وفرت الخارجات الخصوصية للأسرة للقيام بالنشاطات المختلفة. الخارجة في بيوت مكة هي امتداد من المبنى وأحياناً يشبه السطح العلوي، ويكون سقفاً للمجالس أو غرف العائلة في الأسفل. الخارجة حيز فراغي متكامل يسمح بالنشاطات العائلية، وعالم خاص للمرأة للاستمتاع بأريحية كما يظهر في الشكل رقم (٦). كما أن الامتداد الرأسي للنسيج العمراني في بيوت الحجاز يساعد الخارجات على تفعيل دور الفناء كبديل للفناء الداخلي أو الحوش الخارجي في البيت العربي التقليدي.

توضح النماذج المصورة لبيوت مكة التقليدية شكل الخارجة، وجماليات عناصرها وخاماتها وطرق استخداماتها كما يظهر في الشكل رقم (٤، ٩). وبتحليل النموذج ١ كما في الشكل رقم (٥، ٦) والنموذج ٢ كما في شكل رقم (٧، ٨) للبيت المكي البسيط، يتضح أن مساحة الخارجة تفوق ضعف مساحة الغرفة المجاورة، وقد يدّل

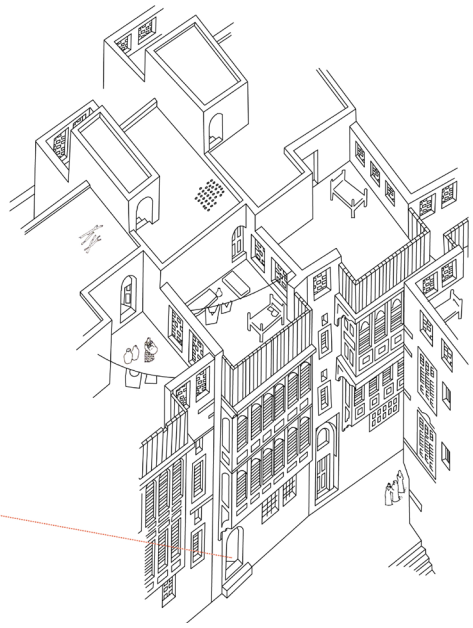

الشكل رقم (٤). نماذج للبيوت التقليدية المتجاورة باختلاف أنواعها من البسيط للمركب بحواري مكة (Ragette 206).

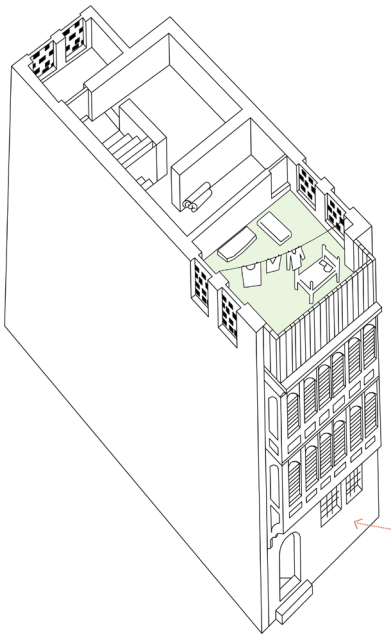

الشكل رقم (٥). النموذج الأول للبيت المكي التقليدي – الخارجة في الطابق الثالث، ويعلوه السطح (Ragette 205).

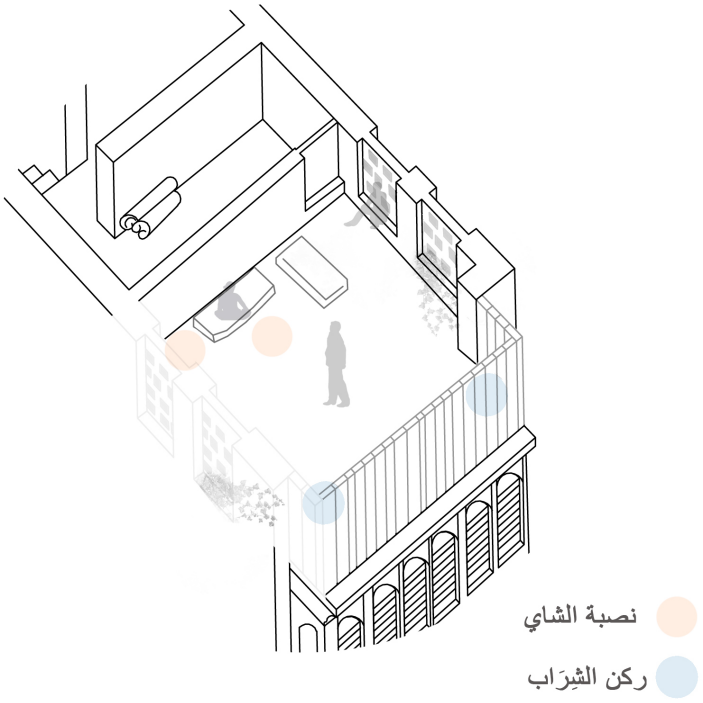

الشكل رقم (٦). تصوّر مقترح للخارجة وجلسات السمر، تفصيل مكبر للنموذج الأول في الشكل رقم (٥).

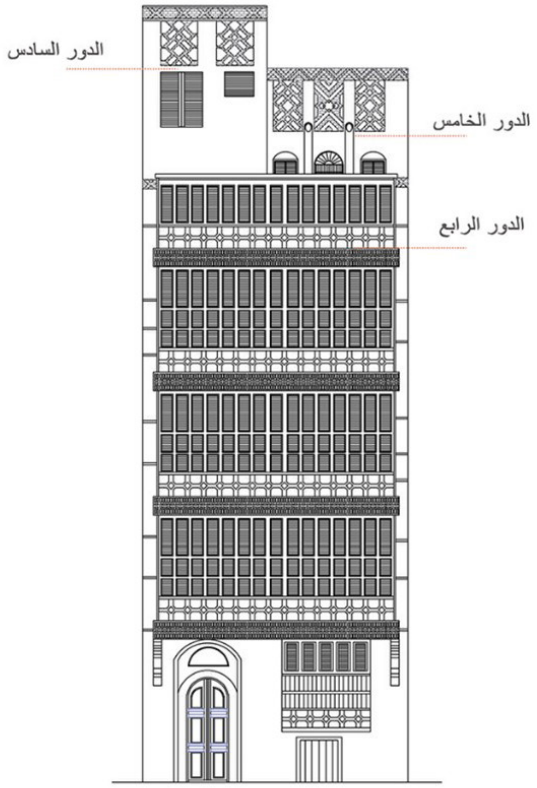

الشكل رقم (٧). واجهة – النموذج الثاني للبيت المكي التقليدي (مركز أبحاث الحج).

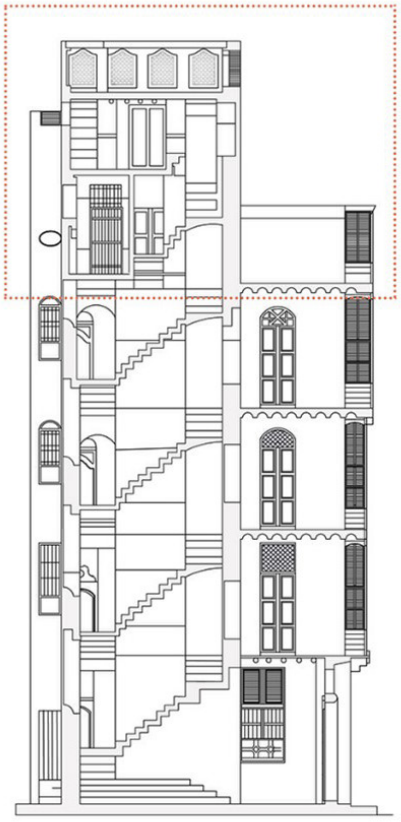

الشكل رقم (٨). قطاع – النموذج الثاني للبيت المكي التقليدي (مركز أبحاث الحج).

ذلك على أهمية هذا الحيّز الذي يساعد على احتواء الوظائف العائلية المتعددة. وقد ظهر ذلك جلياً في النموذج السابق في بيوت سواكن حسب الشكل رقم (٣) وبيوت جدة كذلك. كما تنوعت معالجة حوائط الخارجة من الخشب المستمر لرواشين الواجهة الأمامية، والآجر[٣] المرصوص الذي يطلق عليه محلياً (شابورة) الموجودة على جانبي الواجهة الخشبية. وكذلك مجاورة الشوابير للجار على طرفي البيت كجدار مشترك منسوج بالآجر، مع الحفاظ على الخصوصية. نموذج البيت رقم ١ يوضح عيّنة لبيت بسيط ملاصق للجار من الطرفين ويمتد في مساحة ١٥x٦ متر فقط، وبه خارجة مطلة على الشارع كما يظهر في الشكل رقم (٤،٥). حين يطل سطح البيت على خارجة الجار أو البيت المجاور، تكون الأعراف سيدة الموقف في احترام حقوق الجار وحُرمة بيته.

(٣) الآجر أو (الآجور) وهي قوالب تصبغ بألوان الطوب اللبن بعد حرقها، وأحياناً تصبغ بألوان مختلفة كالأزرق والأحمر والأبيض (الغبان وآخرون ١٤٣١هـ).

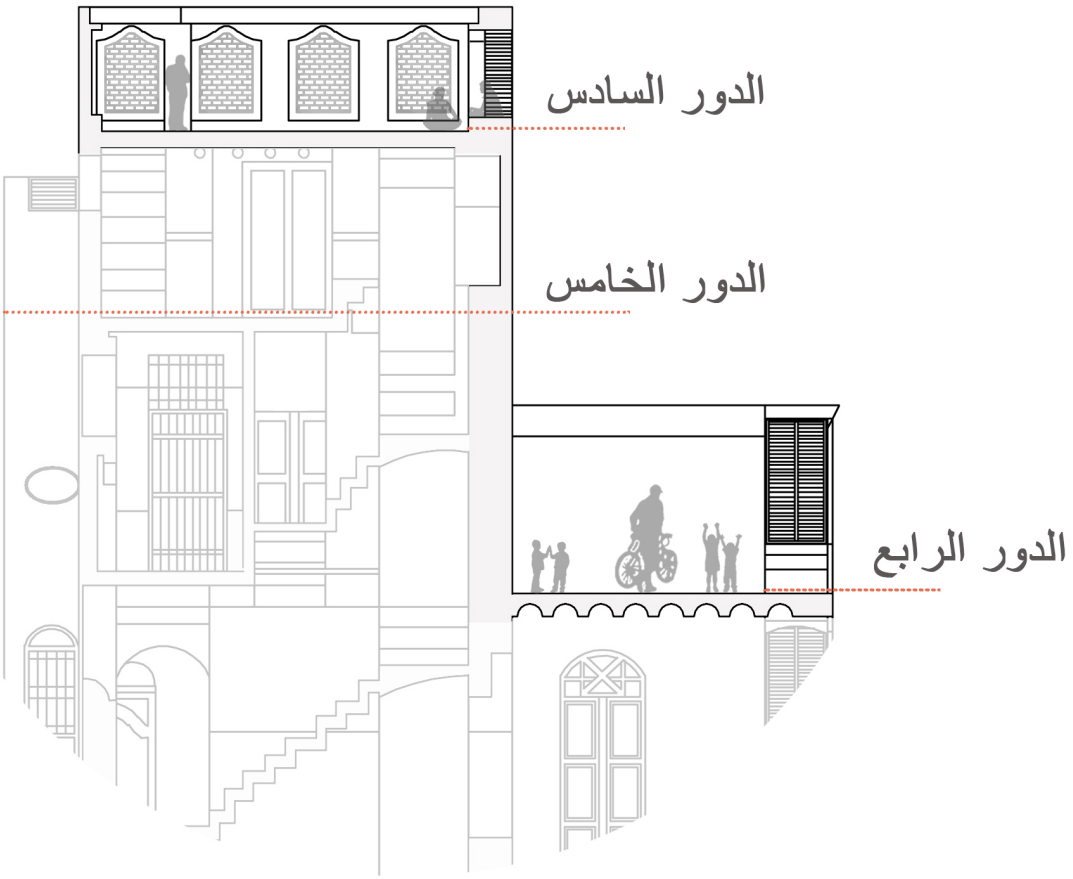

الشكل رقم (٩). شكل وجمال معالجات الخارجة، وتصوّر لقطاع مكبر للنموذج الثاني.

رابعاً- عناصر الخارجة وجمالياتها:

إن جميع حوائط الخارجة مرتفعة ولا يمكن رؤية مستخدميها إلا إذا كان هناك بيت آخر مطل من الأعلى، وهذا ليس شائعاً، وإن كان في البيت نفسه. قد تكون الخارجة ملاصقة لغرفة أو غرفتين في البيت وبقية الحوائط مطلة على الشارع أو مطلة على خارجة أخرى في الطابق السفلي. وأحياناً تتصل خارجات البيوت في الأدوار العليا كالتقاء اجتماعي متفق عليه من قبل الجيران، مع تحقيق الخصوصية لكل أسرة كما يظهر في الشكل رقم (٤،١). وهنا تتجلى الأعراف الاجتماعية بسمو واتفاق يكفل للجميع حقوقهم، ويسهم في توثيق أواصر الجوار. تحاط الخارجة بسور عالٍ - يصل ارتفاعه إلى مترين تقريباً - من جميع الجهات، وقد يحاط بجدار أو تكسية خشبية أو كلاهما معاً. يستخدم الخشب كتكسية في ستر الحوائط كغلاف خشبي منسوج كألواح خشبية مصمتة أو ذات قلاليب ثابتة، والتي تغلف هذه الحوائط من جهة أو جهتين. وقد يكون بامتداد

الروشان المتصل أو حتى بطريقة مغايرة، لكن تتضمن استخدام نفس الخامة لتصميم الواجهة بشكل جمالي متسق كما يظهر في الشكل رقم (٤، ٦). النموذج الثاني للبيت المكي تظهر فيه معالجة الخارجة بالقلاليب في الطابق الرابع، وقد تكون القلاليب متحركة للتحكم في الرؤية من عُلو. ويغطى الجزء السفلي بألواح الخشب المصمتة، والتي قد تستخدم للاستناد عليها كمكان للجلوس وكأنها دكّة. وتعلو الخارجة خارجة أخرى أو سطحاً بحوائط مبنية وفتحات من الطوب الملون كما يظهر في الشكل رقم (٧، ٩).

حين تكون الحوائط مبنية يتم طلاؤها باللون الأبيض أو بما يعرف محلياً النورة[٤]. وقد تكون مبنية وبها فتحات من الطوب – أو ما يعرف محلياً بالآجور – المصبوغ بألوان مختلفة (أحمر، أزرق، أبيض أو أصفر). يتم رصّ الآجر الملون بأسلوب زخرفي مختلف من فتحة لأخرى في الجدار نفسه، وبمعالجة تقنية معينة كما هو موضح في الشكل رقم (١٢)، وذلك بترك فراغات بين كل اثنتين وبزاوية معينة تكفل الرؤية وحركة الهواء كما هو موضح في الشكل رقم (١٠، ١٢). قد يكون داخل هذه المعالجات (الشابورة) فتحات صغيرة للرؤية، وقد يكون لموقعها في جدار دون آخر دراسة مقننة لاتجاه الريح وحركة الهواء. أما أرضية الخارجة فيتمّ تكسيتها بالبلاط أو ما يسمى محلياً (الطُبطاب)، وطَبطَب هو مصطلح عربي بمعنى ربّت أو دقّ دقاً خفيفاً. والطُبطاب هو طريقة لتكسية أرضية الفراغات الداخلية بدل البلاط، ويتكون من خليط الأسمنت والتراب والحصى الذي يتم تسويته. كما يلاحظ وجود عتبة للباب الذي يفتح للخارجة، وذلك لصدّ مياه الأمطار من دخول الغرفة المجاورة، وحفاظاً على نظافة أرضيتها التي عادةً ما تكون مفروشة بالسجاد أو الجلايل[٥].

تكمن جمالية الخارجة في خصوصية وظيفتها وفي معالجة عناصرها من أرضيات وحوائط. ويتجسد جمال حائطها في تنوع الخامات المستخدمة والمعالجات المختلفة، حيث تتناغم المعالجات الخشبية مع الرواشين والشبابيك كنسيج متسق في الواجهة الأمامية، فضلاً عن جمال تنوع الخامات والملامس من جدار أملس وآخر به طوب متداخل بطريقة نسيجية أو من ألواح خشب ممتدة لتعانق السماء. معالجة الشابورة وطريقة رصّ الآجر هندسياً، تنتهي بشريط عريض من الآجر يلتف حول الجدار كرابط يوحّد الشكل العام كما يظهر في شكل رقم (١٠، ١٢)، وأحياناً خط آخر يعانق السماء بنهاية الخارجات المبنية أو المؤطرة بشريط الآجر، ويتمثل في شريط من الزخارف الجصية (يعرف محلياً بالشُرافات)، وهي تيجان بيضاء ملتفة ومتراصة بنهاية الخارجات، وأحياناً لوحات

(٤) النورة نوع من الصخور الجيرية يعالج بالنار ثم يفتت ويغربل ويضاف إليه الماء، وتستخدم النورة في التلييس الخارجي للمباني (الغبان وآخرون ١٤٣١هـ).

(٥) مصطلح محلي لقطع من السجاد المنسوج بزخارف نباتية وأحجام مختلفة مصنوعة في إيران أو الهند وما شابه.

مؤطرة وملونة بزخارف نباتية كما في بيوت بعض الأسر الميسورة كما يظهر في الشكل رقم (١١).

وهنا ترسم الألوان والأسطح المتداخلة في الظل والنور باختلاف أوقات اليوم جمالاً بصرياً آخر. كما تصبغ عملية تجانس الألوان بُعداً أكثر جمالاً للفراغ بين لون الخشب ولون الآجر الملون. لوحة مختلفة الملامس والألوان كفيلة بمتعة الناظر للبيت الواحد، فضلاً عن تراكب الكتل المتنوعة وظلالها والمتشكلة من الامتداد الداخلي والخارجي لتكوين الخارجة.

وحين تتجاور البيوت وتتناغم الخارجات بخروجها بمستويات مختلفة وتكسيات متنوعة، يتجسد جمال التشكيل البنائي للحي كلوحة متسقة المعايير؛ تنظيم بمستويات مختلفة على اليمين واليسار، وتناوب متردد من طابق لطابق ومن بيت لبيت مجاور ليرمي بظلاله على حوائط البيوت وفسحات الأزقة. هو تشكيل جمالي لحركة الظل والنور، حين تحتاج الأزقة لستار الظل، بينما يعزف النور بخيوطه سيمفونية تتراقص بين باحات الحارات.

الشكل رقم (١٠). شابورة في الطابق الأول، نموذج بيت بسيط في حي جرول بمكة (تصوير شخصي ١٩٩٤م).

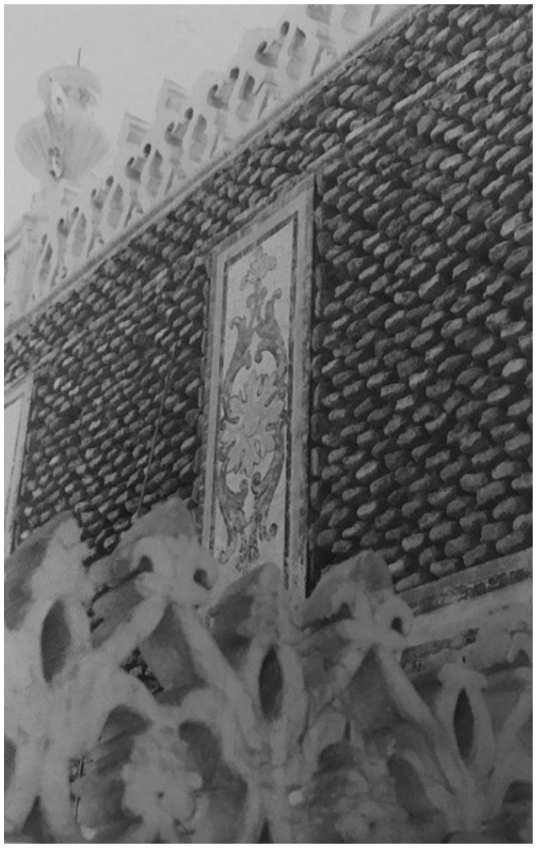

الشكل رقم (١١). شابورة في خارجة علوية بالطابق الخامس، بيت مؤمنة في سوق الليل بمكة (تصوير شخصي ١٩٩٤م).

الشكل رقم (١٢). تفصيل للشابورة ورصّ الآجور الملون، نموذج من قصر السقاف بمكة المكرمة (تصوير وجد حجاجي ٢٠٠٩م).

خامساً- استخدامات الخارجة:

تستخدم الخارجة للجلوس والاستمتاع بأشعة الشمس الصباحية والمسائية، وبالهواء العليل على مدار اليوم. الخارجة متنفس ومكان مفتوح للسماء للخروج للخارج بدون ترك البيت، وكأنه يقوم مقام الحوش أو الفناء. لذا يتم نثر الماء على أرضية الخارجة يومياً وقت العصر أو قبل المغرب لتبريده وكأنه جزء يتنفس ويتعايش مع الأسرة. وقد يحدث ذلك قبل وقت النوم لترطيب الأرضية استعداداً لتجهيز مكان النوم، أو للجلوس والاستمتاع باختلاف أوقات السنة. كما تستخدم للنوم في ليالي الصيف، حيث يتم رشّ الأرض بعد المغرب بالماء حتى يبرد الفراغ، ثم تقوم سيدات البيت بتجهيز مكان النوم ونصب ما يسمى الناموسية (غطاء شفاف للوقاية من الناموس والحشرات عامة)، ويتم فرش الأرضية بسجاد الخسف أو ما شابه، ووضع الطراريح أو الليانات، بما يشبه الفراش الحالي، ثمّ يغطى، وتوزع المخدات. وقد تستخدم الكرويتة كسرير للنوم في حال توفرها، وقد تعكس المستوى الاقتصادي للأسرة. والكرويتة مقعد مرتفع ومصنوع من الخشب كهيكل للجلسة وقاعدة من الحبال المنسوجة.

كما تستخدم الخارجة لتجفيف الملابس أو نشر الغسيل (Al-Murahhem 2020)، وأحياناً لتجفيف الحبوب والبهارات التي يتم غسلها لتجف ثم يتم طحنها. كما تستخدم لرصّ زجاجات وقوارير المربى أو المخلل وما يتم

إعداده وطبخه. وذكرت الأستاذة أميمة عاشور أن هذا الاستخدام - من نشر الغسيل ورصّ القوارير- يكون عادة في الخارجة التابعة للمطبخ أو الأسطح، وتعرف بسطوح الفحم[٦]. إلا في حالة أن الخارجة تكون تابعة لعزلة خاصة بأسرة صغيرة، أو كانت لسيدة في الأسرة مطلقة أو أرملة ونحوه. وتميل بعض نساء البيت إلى زرع بعض الأزهار أو الورد، وأحياناً بعض النباتات الورقية المستخدمة في الطبخ، كالنعناع ونحوه. وأصيص الزرع عبارة عن بقايا علب الحليب أو السمن، ويتم تنظيفها وتجهيزها كحاويات يوضع بها تربة جيدة للزراعة. وهنا تصبح الخارجة كحديقة داخلية صغيرة للأسرة أو كمحترف لهواية يومية في الاهتمام بالنباتات أو إيجاد مساحة خضراء دائمة بالبيت. وأحياناً لتبريد الشِراب وهي دوارق الماء الفخارية، التي يتم تجهيزها ووضعها على (مِرفع) أو حامل معدني للتبريد، هنا تكون الخارجة كأنها ثلاجة أو مكان للتبريد. قد يعني ذلك الكثير ليس للمرأة فحسب بل لأفراد الأسرة جميعاً. عالم آخر قد يصل إلى مستوى الترفيه في ليالي السمر الرائعة، فهذه المساحة الصغيرة المفتوحة للهواء الطبيعي فراغ مجهز لاستخدام الأطفال لبعض الألعاب، وحتى الدراجات الصغيرة لمن يتعلم المشي. وقد تكون هناك بعض الزيارات من الجيران أو الأقارب وتستغل نساء البيت هذه المساحة لرشف الشاي أو القهوة مع الأقران من الجيران أو من هم في البيت من أفراد وفتيات الأسرة، خاصة في ليالي رمضان، حيث يقمن بلعب الشطرنج أو الورق (كوتشينه) أو السُقيطة[٧] أو الكُمكم[٨] أو الضومنة (الدومينو) أو الكيرم أو البربر[٩]، وحتى نطّ الحبل. ألعاب حَلت محلها الألعاب الإلكترونية والرقمية المعاصرة التي أفقدت معها تواصل أفراد الأسرة بعضهم ببعض.

وكما أن الخارجة مكان ترفيه وتسلية، هي أيضاً مكان التقاء واحتفال، وقد تحتضن جنباتها بعض المناسبات الصغيرة والاجتماعات العائلية، ناهيك عن استخداماتها - كسطح مصغر- فترة المواسم كرمضان وأيام الحج، حيث تختلف رائحة السفرة الرمضانية في الخارجة وفي الهواء الطلق عن رائحتها داخل الغرف المغلقة، مما يشحذ الذاكرة لتصوير الحدث الممزوج برائحة المكان، وقضاء الليالي الرمضانية والسمر في هذه الليالي الروحانية حين يكون الهواء عليلاً. صورة أخرى لها عبق آخر وذكرى محفورة لتلك التجهيزات والاستعدادات الخاصة بإعداد كل ما يتعلق بالأواني المستخدمة في شرب الماء وماء زمزم أثناء الإفطار، أو شرب الشاي والقهوة بعد الانتهاء من الإفطار. مظاهر وتجهيزات شهر رمضان تبدأ من شهر شعبان، والأيام الأخيرة

(٦) الأستاذة أميمة صدقة عاشور- العقد الخامس من العمر - والتي نفت نشر الغسيل في الخارجات وإنها عادة تكون في الأسطح لكون الغسيل يكون مجاوراً للمطبخ وحنفيات المياه، إلا إذا كانت الخارجة خاصة بسيدة تعيش في البيت وتشكل الخارجة مأواها الخاص بها كعزلة وجناح خاص.

(٧) من الألعاب الشعبية، وهي: خمسة أحجار تلعب بطريقة معينة ومتعارف عليها تقليدياً.

(٨) من الألعاب الشعبية وهي: أربع صدفات بحرية تلعب بأسلوب معين .

(٩) من الألعاب القديمة وتعتمد على النشاط الحركي والنطّ برجل أو بالاثنتين معاً، وترسم بشبكة خطوط على الأرض بالطباشير أو الفحم ليسهل مسحه.

بخاصة، حيث تقوم الأسرة بإعداد تلك الأواني وتجهيز المكان استعداداً لليالي الشهر بروحانية.

رُكن الشِرَاب (أو الشَربة) والمِرفع الموضوع قريباً من مرزاب الخارجة[١٠]، صورة مرتبطة بالجلسات العائلية وذكريات شرب الماء البارد وليالي السمر. والشِراب هي آنية حفظ الماء المصنوعة من الطين والفخار، وتوضع على المِرفع المصنوع من المعدن كقاعدة لتثبيت الشِراب. ذكرت السيدة ليلى سلاغور[١١] من ذكريات بيتهم الذي كان على الطراز التقليدي من حيث النوافذ الكبيرة والأسقف العالية والخارجات بالدور العلوي، بحي الروضة في الشِشّة بمكة المكرمة. وأضافت أن خالتها - رحمها الله - كانت المسؤولة عن تجهيز ما يلزم من أواني شرب الماء، من الشِراب والمِرفع والكؤوس. وكانت الكؤوس من الزجاج أو الستيل (يطلق عليه محلياً الستناستيل). والطريف أنها ذكرت أن خالتها كانت تقوم بإنبات بذور حَبّ الرَشاد على السطح الخارجي للشَربة، وتقوم بتلميع غطائها النحاسي. وعادة ما تقوم بتجهيز قطعة قماش دائرية الشكل (قطرها ٨-١٠ سم) وتطريزها بخيوط الحرير الملونة لوضعها على فوهة الشِراب. تحفة فنية في الخارجة مكونة من آنية خضراء بغطاء نحاسي لامع وخيوط ملونة ومنسوجة تتدلى على جسد الزرع النابت.

ويحافظ الغطاء النحاسي على الماء أو الزمزم الذي يتم تبخيره باللبان (المُستكا) لإكسابه نكهة مميزة. وقد تكون عملية التبخير يومياً طوال شهر رمضان بعد صلاة العصر حتى تعطي مذاقاً قوياً ورائحة مميزة لماء زمزم، وقد يضاف قطرات من ماء الكادي، أو الزهر أو الورد للماء العادي.

ركن آخر له جماله في الخارجة، وهو ركن (نصبة الشاي)، وبه تختة أواني الشاي والقهوة، والسموار[١٢] وبنت المِنقَل[١٣] والكانون. والتختة صندوق خشبي متوسط الحجم ذو واجهات زجاجية وباب يتم سحبه عبر مجرى محفور، وتستخدم لحفظ فناجين الشاي والقهوة الإضافية بالداخل. أما سطح الصندوق فيتم تزيينه بمفرش القماش المطرز، كما يوضع عليه صينية بها الفناجين الزجاجية التي قد تكون منقوشة، أو تطلى أجزاء منها باللون الذهبي أو الفضي. وتوضع كذلك الأطباق الخاصة بفناجين الشاي وملاعق السكر الصغيرة ذات اللون الذهبي أو الفضي. إبريق الشاي المصنوع من الفضة أو البورسلين الأبيض المزخرف بوحدات ملونة أو ذهبية، بجانب دَلة القهوة المصنوعة عادة من النحاس والتي يتم تلميعها بصفة دائمة. هذا بجانب بقية الإكسسوارات المكملة كالأواني الخاصة بحفظ أوراق الشاي وحبوب القهوة المطحونة والهيل والسكر والصواني مختلفة

(١٠) المرزاب: فتحة صغيرة في حائط الخارجة بها أنبوب كمجرى لتصريف مياه الأمطار.

(١١) اتصال هاتفي (١٤٤٢ هـ) مع السيدة ليلى محمد نور سلاغور- العقد السادس من العمر- لسرد قصتها مع الخارجة في أحد بيوت مكة، وقد أزيل البيت عام ١٤٣٠هـ.

(١٢) إناء من الفضة أو الستيل يستخدم لغلي الماء ويعمل بالكهرباء أو بوضعه على الموقد (الكانون) المعبأ بالفحم ويشتعل بالجاز أو الغاز.

(١٣) إناء يشبه الموقد أو الكانون ويوضع به الفحم لوضع دلة القهوة عليه وللمحافظة على حرارة القهوة.

الأحجام والمستخدمة للتقديم. يتم رصّ وترتيب الأباريق والأواني في (صواني) منفصلة وتوضع بجوار التختة. ومن ضمن الأواني المستخدمة لإعداد الشاي (السموار)، ويوضع بجوار التختة من الجهة الأخرى، ويراعى ألا تكون التختة مواجهة لتيار الهواء كيلا ينطفئ الموقد، وتكون عند أحد أركان الخارجة لسلامة أفراد الأسرة، بخاصة الأطفال كما هو موضح في الشكل رقم (٧،٤). قد تختلف القصص وتتنوع بحسب أنواع البيوت ومستويات الأسر وحتى خبرات الأسرة الواحدة الممتدة، من لديهم خالة أو عمة أو أخت كبرى وهكذا. عالم قد يبدو الآن وكأنه خيال قصصي، تتجسد فيه معاني الود والألفة بين أفراد الأسرة، بل قصص تربط الحي بأكمله.

قد تتشابه استخدامات الخارجة باستخدامات السطح (السطوح محلياً) لكن على نطاق أضيق، بحسب المستخدم وعلاقته بالعائلة في البيت الكبير. الخارجة قد تكون خلوة المرأة ومكان استكنان تلجأ إليه من داخل الغرف دون تلصص على الخصوصية. أحياناً تكون بمنزلة جناح مرفق بالغرفة المطلة لإحدى نساء البيت من أرملة أو مطلقة أو من لم تتزوج، كعالم خاص بها تستقبل فيه من أرادت. مكة المكرمة حباها الله بخدمة الحجيج واستضافتهم، وهذا عامل آخر شكل تركيبة البيت المكي واستخدام فراغاته بما يتناسب مع هذه المواسم. في موسم الحج تكون الأسرة في حاجة ماسة لهذه الفراغات، وهو ما يعني أن هذه الخارجات لا يتم تأجيرها أيام الحج. أثناء ازدحام الحجيج بمكة، يقوم الأهالي بترك الأدوار السفلى من بيوتهم لسكن الحجيج ويقتصرون على السكن في الأدوار العليا والخارجات والعُزل العلوية. الاستمتاع بالخارجة يكون للأسرة أو قاطني البيت، والتي قد تقوم فيها بجميع المهام اليومية المطلوبة. وقد تكون كاستراحة اجتماعية ومكان لقضاء الوقت أو استقبال السيدات من الحجيج. صورة أخرى لها عبق آخر يدلّ على الترحيب، حين يمتزج فيه رائحة البيت بالبخور مع رائحة عطور النساء. ويستمتعن بليالي السمر وأكل المكسرات والحلويات الخاصة بهذا الموسم، التي تنسج الذكريات الجميلة للخارجة. يبدو أننا قد فقدنا الكثير حقاً! كما يظهر في الجدول رقم (١) وظائف واستخدامات الخارجة، وجمالياتها.

٣. الشرفة خلال الحجر الصحي وفترة كورونا:

قد تعكس هذه الدراسات الخاصة بالبلكونة[١٤] كعنصر معماري شبيه بالخارجة بعض الحلول المعاصرة، وقد تكون محفزاً لرجوع الخارجة كاحتياج في البيت المعاصر. وتلقي الضوء على دور الشرفة في التقليل من كآبة فترة الحجر الصحي، حيث أصبحت بؤرة اجتماعية، وحلقة وصل مع العالم الخارجي. أصبحت الشرفة مصدراً للتواصل الاجتماعي الحي وقت العزلة القسرية من غناء لنشيد وطني، أو احتفال

(١٤) ظهرت كلمة بلكونة (balcony) في هذه الدراسات الغربية، واستخدام المصطلح هنا بحسب ما ورد في الدراسة بدل مصطلح شرفة بهدف الدقة.

جدول رقم (١). النواحي الوظيفية والجمالية للخارجة

جمالياً	وظيفياً
معالجات مختلفة للتكسية الجانبية	فراغ مكشوف
التكسية الخشبية من الداخل	اتصال مباشر بالمحيط الخارجي
طريقة رصّ الآجر وألوانه	ضوء طبيعي وأشعة شمس مباشرة
المنظر الخارجي لمستويات الخارجات في البيت والبيوت المجاورة	رئة للتهوية
حديقة علوية	مساحة للنوم
المنظر من الغرفة المجاورة	مكان تجمع ومتنفس للعائلة
لعبة الظل والنور على مدار اليوم والناتج عن معالجة الفتحات باختلاف الخامات من آجر وخشب	مساحة لعب للأطفال
	مرفأ وكينونة للمرأة

المصدر: بتصرف عن (Al-Murahhem 2020)

وشكر لمن هم في الصف الأول لمكافحة كورونا. منها (البلكونات) في إيطاليا وقصص الحجر، نموذج لمغنٍّ وكاتب أغانٍ اعتاد على إقامة حفلات على الشرفة وكأنها منصة جماهيرية للتخفيف من العزلة (Traverso 2020). تصدرت الشرفة كعنصر معماري الأخبار ووسائل الإعلام، وظهرت زمن الكورونا بقوة لتستعيد وظيفتها السابقة بصبغة القرن الحادي والعشرين. سجلت الشرفة أحداثاً تاريخية على مر الأزمنة واختلاف الأماكن من الشرق إلى الغرب، وذكر البعض أنها ظهرت في الحضارة الفارسية وإلى ما يقارب ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. عبر التاريخ هناك صور مختلفة من الشرق للغرب لشكل الشرفة ووظيفتها، خاصة في القصور وعلاقتها بالدولة والجمهور والاحتفال (Traverso 2020). أخذت الشرفة طابعاً تاريخياً آخر، لتحكي قصة أو رواية كقصة روميو وجوليت أو حدثاً تاريخياً. ظهرت نماذج حيّة في بعض المدن الأوروبية تعكس حياة الشرفة المشتركة وكانت ثورة اجتماعية بحق، بعيداً عن نشر الغسيل أو التدخين ونحوه. وحتى في الغرب كان البقاء أو الاختباء في البيت حالة نموذجية للنساء لقرون مضت، وكانت الشرفة وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي (Carlotta & Mat-teo Origoni 2020). أضاف المؤلفان دور الشرفة كبطل الأوقات الحرجة والحجر الصحي والحبس القسري عند استحالة الهروب. عادت الشرفة بقوة ليس فقط لأجل الهواء النقي والتمتع بالسماء والجو الخارجي، لكن لمشاركة الأحداث و(المراقبة) على حد قولهما. حتى في ظل التقنية الراهنة، لا يزال التعايش الفعلي سيد الموقف ولا يقوم مقامه جميع وسائل التواصل الاجتماعي عبر التقنية وإن تفوّقت (Origoni 2020).

شـدّد Christele Harrouk في دراسـة عـن البلكونـات كمسـطحات خـضراء ومسـتدامة في التكويـن السـكني، عـلى أهميتهـا في تحسـين الكفـاءة والتنـوع في المسـاحات الخـضراء والهـواء النقـي، وأنهـا أسـهمت في تلبيـة الاحتياجـات كنقـاط اتصـال وتواصـل اجتماعـي مهمـة. وأضـاف أن الجائحـة أظهـرت بوضـوح عـدم القـدرة عـلى اسـتيعاب سـلوك التعايـش الأسري الحـالي عـلى جميـع الأصعـدة مـن مرافـق صحيـة، عقليـة، وترفيهيـة. لم تعـد تصاميـم البيـوت - والشـقق تحديـداً - مناسـبة للمفهـوم الحـالي للتعايـش مـع أزمـة كورونـا. وأصبـح الهاجـس الأكـبر لأشـهر المكاتـب المعماريـة هـو تلبيـة احتياجـات الفـرد في البيـت والعمـل لخلـق بيئـة ملائمـة. البيـت حاليـاً هـو المسـكن وهـو مـكان العمـل أيضـاً، فأيـن المهـرب؟ بـل أيـن المتنفـس في خضـم هـذا الروتـين القـاسي، وكيـف سـتكون الصحـة النفسـية في هـذا الجـو المفعـم بشـحنات التكنولوجيـا والإغـلاق في حيـز محـدود؟ الشرفـة المفتوحـة في رأي Harrouk هـي الحـل في ظـل بيئـات العمـل المشـتركة، هروبـاً للهـواء النقـي والعنـاصر الخـضراء مـا أمكـن. تقلـل الشرفـة مـن اسـتخدام مكيفـات الهـواء وتوفـر الطاقـة بشـكل كبـير وتحسّـن مـن جـودة الحيـاة في المبنـى، ناهيـك عـن التأثـير الإيجـابي في حـال توفـر مسـاحات خـضراء بهـا. ويظـل العامـل الأكثـر تأثـيراً في كـون الشرفـات في المبنـى الواحـد، وعـلى مسـتوى الحـي تعـدٌّ بـؤراً اجتماعيـة ذات فعاليـة عاليـة أثبتـت جدواهـا مـن خـلال الأزمـة الحاليـة.

في دراسـة عـن أثـر كورونـا في تغـيّر المنـازل، ذكـر Eran Chen أن الإنسـانية تواجـه تحديـاً جماعيـاً غـير مسـبوق مـن جـراء العزلـة والحجـر الـذاتي وفي مسـاحات صغـيرة منفصلـة عـن بعضهـا البعـض بالطـوب والخرسـانة والصلـب. كـما وصـف حالـة السـكن في الشـقق والمبـاني الشـاهقة أثنـاء الأزمـة بالعيـش العمـودي ثنائـي الأبعـاد والحيـاة الرأسـية التـي حولـت الأفـراد إلى متلصّصـين ومراقبـين بـدلاً مـن مشـاركين، حيـث تحولـت الحيـاة إلى ذكريـات للخـروج مـن هـذه العزلـة للحيـاة الطفوليـة، مـن مراقبـة الأهـل للأطفـال في الحـي وسـمفونية الأصـوات المسـموعة مـن الشـارع. وأضـاف أنـه مـن الغريـب أن مـا كان يعـد تلوثـاً بصريـاً مـن نـشر الغسـيل في البلكونـات أو حتـى النوافـذ، يظهـر نوعـاً مـن الحميميـة والسـلوك البشري العفـوي الآن، حيـث تلعـب الشرفـات المفتوحـة دوراً في الاتصـال الاجتماعـي وحلقـة وصـل بـين الداخـل والعـالم الخارجـي. وقـد يكـون استشـهاد Chen بالقـرى الأوروبيـة وطريقـة التشـكيل البنائـي الحاضـن للحي والشرفـات المطلـة عـلى سـاحات المدينـة الداخليـة، هـو الحـل في الابتعـاد عـن العـزل النفـسي، والتقليـل مـن آثـاره في ظـل هـذه التركيبـة للمدينـة والحـي.

لا تعـد الكثافـة السـكانية أزمـة إذا سـاعد التكويـن العمـراني عـلى إعاشـة مجتمع صحـي وجيد. يظـل الاحتيـاج الإنسـاني هـو الفيصـل، وقـد تظهـر مشـكلات الإحسـاس بالوحـدة والاكتئـاب مـن أكثر المخـاوف الناشـئة مـن التركيـب العمـراني الحديث في ظـل العـزل الصحـي الـذاتي وسـماع الأخبـار السـيئة

ذات العلاقة بالوباء. إن تحسين مستوى جودة الحياة للفرد من خلال الوحدة السكنية بطريقة مستدامة، وتوفير الشرفات القابلة للتشجير في كل وحدة أو حتى النوافذ الكبيرة للاستمتاع بالمنظر الخارجي والمسطحات الخضراء، هو المحك. كما تمثل هذه الصور وقفة تأمل لأهمية الخارجة كعنصر فعّال في البيت المكي التقليدي ودعوة للعودة كبديل محلي للشرفة، أو ما يطلق عليه الشرفة المفتوحة.

٤. هل الخارجة هي الحل؟

حدثت الطفرة في التعايش من خلال الشرفات وظهر الاحتياج جلياً لهذه المساحات المكشوفة في البيت. حين اختفت الخارجة بمفهومها القديم في البيت التقليدي المكي؛ استبدلت أحياناً بالشرفة التي لا تحقق الاحتياجات نفسها. اختفاء هذا العنصر من النسيج العمراني الحالي، وخاصة في ظل نوعية المباني الرأسية؛ كان له الأثر السلبي على نفسية الساكنين، خاصة الأطفال، في ظل الحجر الذي تم تطبيقه. إلا أن الخارجة تميزت بالمساحة المفتوحة والكافية لاحتواء النشاطات اليومية، بخاصة فترة الحجر وعدم الخروج من البيت؛ ما يجعلها الحل الأمثل للأسرة في ظل الجائحة. كيف لا وقد تصدرت الشرفات عالمياً منصة الترويح عن النفس فترة الحجر. لقد احتضنت الخارجة في البيت المكي الاجتماعات والاحتفالات الأسرية، وفعاليات المواسم الدينية كرمضان والحج. وقد أثبتت الجائحة أنه بالإمكان العودة لهذه التجمعات العائلية الصغيرة والحميمية في المناسبات الصغيرة كالخطوبة ونحوها. وقد حدثت وطبقت فعلياً، حين تم تحديد أقصى عدد للتجمع في مناسبات الزواج. وقد عشنا أياماً رمضانية مع الحجر بعبق آخر، وبعيداً عن خروجنا للمساجد وسماع أصوات الأقدام المتسارعة للحاق بالصلاة. جسّدت هذه الفترة الحنين للمكان المفقود والزمان على السواء.

وقد كان من الغريب أن الألعاب ووسائل الترفيه التي استخدمت في الخارجات قديماً، هي ما أخذ الكل يتهافت عليها كنشاط ترفيهي وبدني أثناء الحجر. فعلاً، من المدهش كيف عادت هذه الألعاب للظهور فترة الحجر وبشكل محموم. قد يكون البعض محظوظاً في توفر الأسطح العلوية أو الأفنية، لكن قاطني الشقق هم من تضرر نفسياً أثناء الأزمة، خاصة في عدم الاستمتاع بالشمس والهواء العليل. افتقد ساكنو الشقق هذا الاتصال المفتوح بالعالم المحيط. وعدم التعرض للشمس عامل آخر حجب عن البعض فترة الحجر الصحي، وما لهذا العامل من أهمية للخروج من حالات الضيق أو الاكتئاب. خلق الإنسان في بيئة طبيعية يتفاعل معها ويستمد منها الطاقة والقوة، إلا أنه يظل مرتبطاً بالبيئة الأم ويحتاج إليها، وعملية الحجر كإغلاق مفروض قطعت هذا الوصل الأثيري وظهر الأثر علينا حتى في أسلوب التعامل مع بعضنا البعض.

ومع تداخل العلوم مؤخراً، ظهرت

العمارة العصبية كعلم يسعى إلى اكتشاف العلاقة بين علم الأعصاب وتصميم الهياكل المبنية التي يصنعها الإنسان كبيئة يعيش فيها، وذلك بهدف تقييم التأثير الذي تحدثه البيئة المبنية على الدماغ والجهاز العصبي، وكيف تؤثر سمات البيئة المعمارية على عمليات الدماغ المرتبطة بالعمليات العاطفية كالتوتر، والإجهاد والذاكرة (Ibrahim 2019). وقد آن الأوان لإعادة الحسابات في الأساليب المعمارية والتعامل مع الفرد باستدامة، ليس للحفاظ على البيئة فقط، لكن للحفاظ على القوى والانفعالات العصبية للفرد ككائن وإنسان في المقام الأول. معايير جودة الحياة والاستدامة تكمن في الامتثال لمتطلبات البيئة الطبيعية، مع تحسين البيئة الداخلية المبنية كبيئة صحية ومريحة من حيث الإضاءة، التهوية، والضوضاء. وتشكّل صحة السكان أهم المعايير كمحك يقاس في درجة الجودة والاستدامة بحسب المقاييس العالمية[١٥] (Samuel 2020).

إن كانت هذه احتياجات إنسانية لمن هم في العزل الذاتي وهم بصحة تامة، فكيف بالبيت الذي أحد ساكنيه مصاب بكورونا نفسها؟ وكيف هو حال الساكنين إن ضاق بهم البيت، وخاصة بيوت الأسر الكبيرة والممتدة؟ تحدثت إحدى الصديقات بمدينة جدة عن وضع والدتها أثناء الحجر، ومنها الحنين لرؤية أخيها الأكبر ورغبت في زيارته للاطمئنان عليه. قالت: خالي كبير في السن ومقعد، وبعد رفع الحظر اشتاقت والدتي لزيارته ورؤيته عياناً. وأفادت أسرته أنه من الأفضل أن يكون ذلك هاتفياً أو من خلال مكالمات الفيديو واعتذروا خوفاً على صحته. وحينها اقترحت عليهم أن تكون المقابلة عن طريق التِراس الخارجي، والذي هو بمنزلة خارجة للفيلا. وقد كانت الفيلا حديثة وبها حيز مكشوف يشبه السطح، وله باب من المدخل الرئيسي، وباب من غرفة المعيشة. وكان المقترح أن تكون الزيارة من خلال هذا الحيز المفتوح، بحيث تزور والدتها أخاها بالجلوس في التِراس. وقد تم ذلك فعلياً، وقام أهل البيت بفتح الباب المطل على التِراس بعد تجهيزه بالكراسي والطاولات للضيافة للتحدث مع التباعد. من الغريب أن صديقتي قد أصيبت بكورونا في شعبان ١٤٤١هـ واستمرت معاناتها ما يقارب الشهر، وكانت تقول إن الشرفة في منزلها كانت المتنفس الوحيد أثناء فترة المرض، خاصة فترة الصباح والتعرض للشمس ومشاهدة العالم الخارجي للتخفيف من المرض والحجر. أما أثناء المرض وشدته، فإن الهواء النقي من الشرفة كان له الأثر الإيجابي الأكبر في تلطيف جو الغرفة وتسلل الضوء الطبيعي بشكل دائم. «وبحق كانت البلكونة متنفسي الوحيد»، هذا ما ذكرته من خلال معاناتها كمريض كورونا. إن ما حدث أثناء الحجر يعكس الكثير، ويوضح جوانب ما تمّ فقدانه من مظاهر الخارجة وفوائدها.

(١٥) مجال آخر يمكن سبر أغواره من خلال دراسة الخارجة ودورها في جودة الحياة كتوجه حالي للدولة السعودية للوصول بكل ما هو أفضل للمواطن. كما أن مراجعة معايير الاستدامة ورؤية ٢٠٣٠ قد تكون دراسة أخرى تكمل قصة الخارجة عالمياً في ظل التوجه والخروج للطبيعة.

الحلول المعاصرة والعودة للبديل من مساحات مكشوفة كالخارجة قد يكون التوجه الحالي، فهناك مشاريع سكنية حديثة ذات شرفات مثل الجبال المغطاة بالأشجار في بيروت، شنغهاي، وحتى فيتنام. ومشاريع سكنية تعتمد على الحدائق المعلقة والشرفات العلوية بمساحات خضراء تحقق شروط الاستدامة وتسعى لجودة الحياة الأفضل (Al-Murahhem 2020). هذه الاقتراحات ودراسات الحالة العالمية التي نُفّذت وأثبتت فاعليتها، يمكن أن تكون نماذج حيوية ودروساً يستقى منها:

١. نموذج فيتنام Binh House–House for Trees، وهو منزل لأسرة ممتدة لثلاثة أجيال، وتم بناؤه على نحو ملائم مع المعايير الاجتماعية والثقافية المحلية. الهدف من المشروع كان في تحقيق المعادلة الصعبة من: الشعور بالاتصال وتفاعل الأجيال داخل المنزل مع الاستمتاع ببعض الخصوصية، بجانب العودة للثقافة المحلية والمتمثلة في الاتصال التقليدي بين المبنى والطبيعة التي كانت موجودة في فيتنام قبل موجة التحضر السريع. تمخضت المحصلة في بيت تتوزع غرفه عبر سلسلة من المستويات المتدرجة تتخللها الباحات المكشوفة كحدائق تعزز الاتصال الداخل والخارج (Griffith 2017). تهدف هذه المعالجة لزيادة الرؤية والتفاعل بين أفراد الأسرة وليس للتهوية فقط كما يظهر في الشكل رقم (١٣).

٢. بناء Jalousie House في فيتنام في مساحة ضيقة، لكن الجزء الداخلي من المنزل يتمتع بما يكفي من الضوء الطبيعي والهواء في جميع الأوقات، بجانب منور التهوية الذي في الخلف.

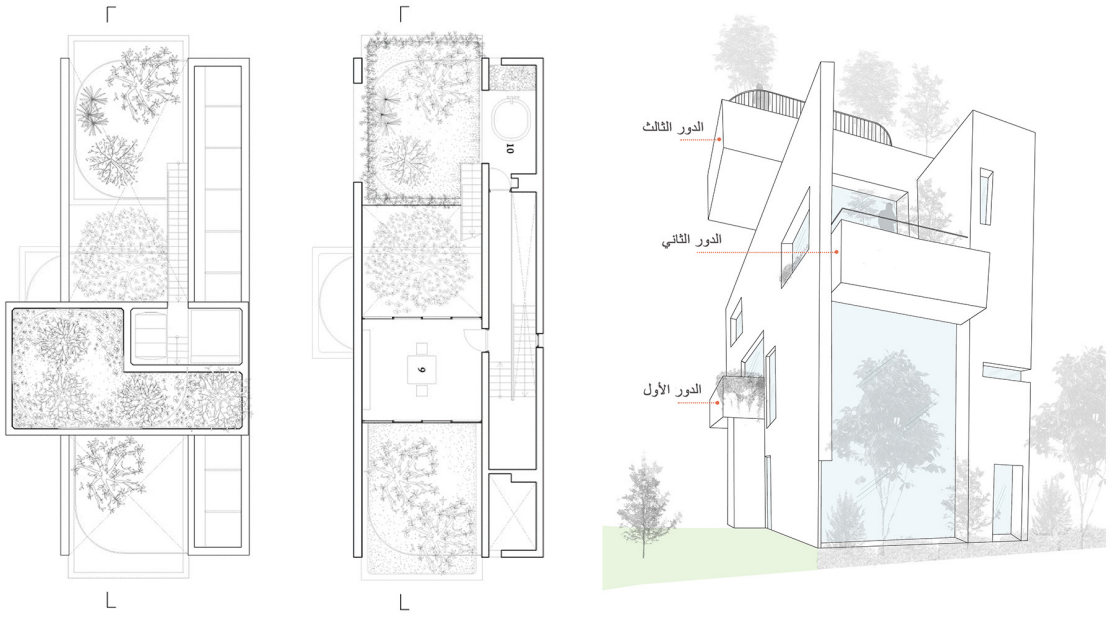

الشكل رقم (١٣). نموذج فيتنام (Binh House-House for Trees). (Griffith 2017) باحات مفتوحة في اتجاهات مختلفة

تتوزع المساحات المفتوحة بما يشبه الشرفة في الأدوار العليا كما يظهر في الشكل رقم (١٤). توفر هذه المساحات إطلالات خضراء مفتوحة من الغرف، وهو ما يمنح المنازل شعوراً بالاسترخاء والانغماس في الطبيعة. كما توفر شرفة الطابق الثاني والمزروعة بسجادة من العشب الأخضر، المساحة الكافية للأسرة لقضاء وقت ممتع مع أفراد الأسرة والأصدقاء (Angelopoulou 2020).

٣. مشروع شرفات طوكيو الذي تمّ الانتهاء منه مؤخراً لمكتب المعماري الياباني ماساهيرو كينوشيتا. حيث صمم المشروع كأنه صناديق متساوية الحجم ومتراكبة، إلا أنها تميل للجوانب لتخرج عن الخط المحوري للتراصّ الرأسي. والنتيجة مساحات وشرفات بزاوية تكفل الخروج من المبنى لخلق علاقة مباشرة مع الشارع واستجلاب الطاقة الخارجية كما يظهر في الشكل رقم (١٥). وهو مسكن من ثلاثة طوابق في حي عالي الكثافة بطوكيو، حيث تشكلت الشرفات - والتي لا تحسب في منطقة البناء - كحدائق ومساحات خارجية. تمنح الشرفات الإحساس بالاتساع، والاستمتاع بالهواء الطلق الذي يربط المحيط الخارجي بالداخلي بانسيابية (Kim 2011).

٤. عمارة سكنية في الأرجنتين تعتمد على النسيج الحضري بهيكل يعيد تعريف الحدود، ويؤهل الظروف المكانية للسكن. استفاد المعماري من الامتداد الرأسي لتقسيم المنطقة من سلسلة من المساحات المفتوحة المتداخلة مع توسعات على ارتفاعات مختلفة. تكمن البراعة في أسلوب تدرج المستويات المختلفة والتهوية المتقاطعة،

الشكل رقم (١٤). بناء Jalousie House – فيتنام. (Angelopoulou 2020) باحات مفتوحة في اتجاه واحد

وإسقاط المناطق شبه المغطاة المدمجة في فناء المبنى لتكوين مساحة وسيطة (Ott, May 2019). المدهش أن الباحات الخارجية مبنية بطريقة مشابهة بالخارجة المكية وبارتفاع مماثل كما يظهر في الشكل رقم (١٦).

٥. مشروع سكني في المكسيك، به عدة وحدات سكنية بشكل نمطي من غرفة نوم واحدة إلى غرفتين بحسب الحاجة. ويسعى المشروع إلى إنشاء مجموعة يُعاد فيها الشعور بالمجتمع، من خلال تكرار المسطحات المدرجة على مستويات مختلفة رأسياً. تصميم المخطط يسمح بتشكيل مبنى بوحدات سكنية متصلة اجتماعياً كانتماء غير منفصل من حيث علاقة الكل بالجزء. تتوزع المساحات المفتوحة بين تسع وحدات سكنية، في أرباع وكأنها مكعبات حول مساحة مجتمعية بين سكان المجموعة ككل كما يظهر في الشكل رقم (١٧)، منها شرفة عامة كبيرة تربط المبنى بالشارع تكون عتبة للوصول إلى الفناء المركزي، وأخرى في الطابق الثالث تؤدي إلى حمام السباحة (Oct, 2019).

٦. شرفات خضراء للوحدات السكنية كحلول في بناء ناطحات ومباني نيويورك، بهدف تحسين الحياة في المنطقة، مثل قانون الصفقة الخضراء للإسكان العام، مما جعل الشركات الكبرى يفكرون في بناء شرفة لكل وحدة سكنية كبؤرة خارجية تحقق فائدة أكبر لنوعية الحياة

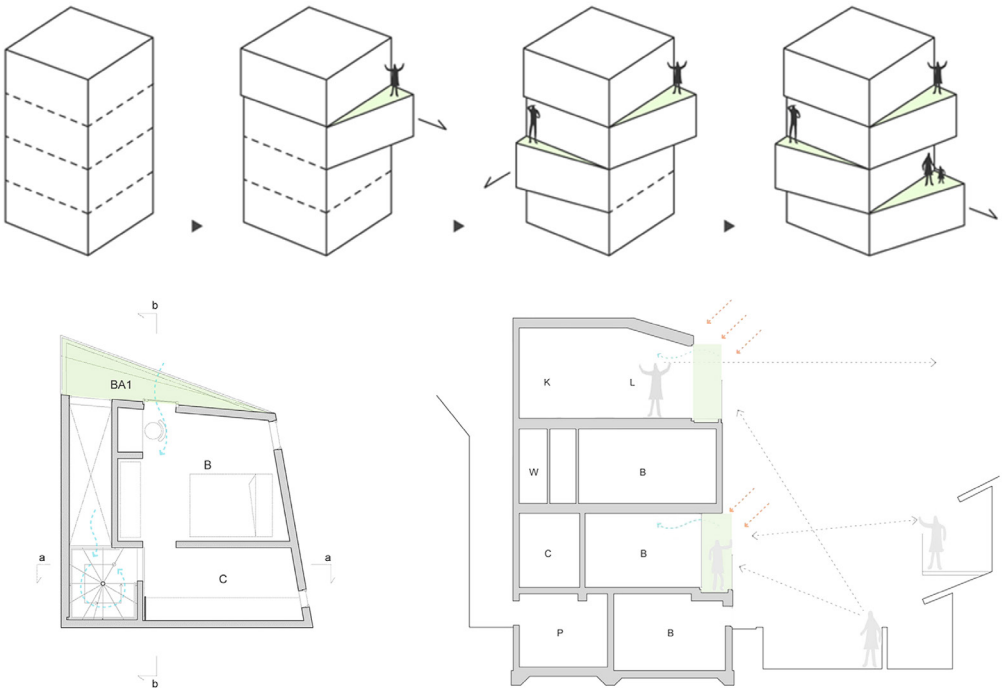

الشكل رقم (١٥). مشروع «شرفات طوكيو» لمكتب المعماري الياباني ماساهيرو كينوشيتا. جزء من مسقط، وقطاع ومجسم خارجي
(Kim 2011)

حيث الهواء والضوء الطبيعي. كما توفر الشرفة مساحة لأجهزة التكييف والتهوية ونحوه، سعياً للوصول لأفضل ممارسات الاستدامة، وذلك من خلال تحديث المباني القائمة وتوسيعها للمساعدة على تلبية احتياجات السكان الحاليين وإفساح المجال للمزيد. بجانب استبدال الأنظمة القديمة بأنظمة لا مركزية أكثر كفاءة في استخدام الطاقة، وتصميم ما يساعد على معالجة تحديات الصيانة (Budds 2020).

٧. إن توفير مساحة خارجية مفتوحة للاستمتاع بالفضاء الخارجي، يُعد من أهم عوامل جودة الحياة. في دراسة حالية ببريطانيا (أكتوبر ٢٠٢٠) عن أثر تصميم المسكن وقيم المجتمع وجودة الحياة فترة الجائحة؛ ظهر أن معاناة الوباء فرضت التوجه نحو أهمية جودة الحياة وعلاقتها بالأماكن المفتوحة والخضراء. وطالبت الدراسة بالربط بين منظمات الإسكان والمعايير الصحية، وكيف أن ميزانية الصحة ستكون أقل في حالة جودة الأماكن العامة والأماكن المفتوحة بخاصة، وأن جودة المساكن تنعكس على الجوانب الصحية حتماً. كما ذكرت أن أحد مسؤولي الدراسة في أسكتلندا قد طالب

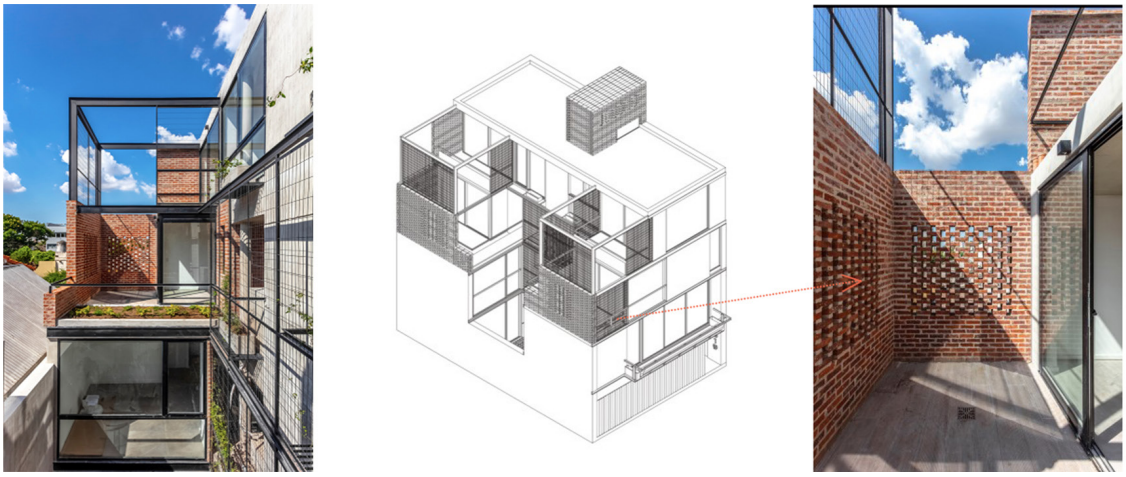

الشكل رقم (١٦). عمارة سكنية في الأرجنتين بما يشبه الخارجات ومعالجات الحوائط بالآجور(Ott, May 2019)

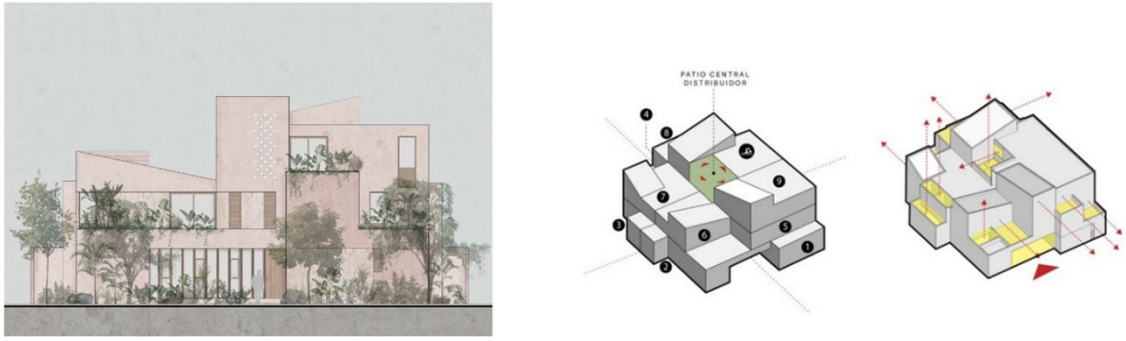

الشكل رقم (١٧). مشروع سكني في المكسيك به عدة وحدات سكنية وكتل مغلقة ومفتوحة كحارة مصغرة (Oct, 2019)

بعودة التفكير في دراسة الاحتياج للشرفات والأماكن المفتوحة في تخطيط المساكن والمدن كمترتبات للجائحة (Samuel 2020).

٥. الخاتمة

ينادي الجميع بخروج الوحدة السكنية للفضاء الخارجي، أو بالأصح جلب المحيط الخارجي والأخضر والمستدام إلى الداخل قدر الإمكان، خاصة في ظل المباني شاهقة الارتفاع وذات الكثافة السكانية العالية. ويمثل الخروج من المبنى ومعانقة السماء الحل الأمثل والحقيقي في زمن الأوبئة والحجر. وهو ما يجعل الشرفة المفتوحة أو الخارجة تقف بفاعلية وصدارة في تصميم البيت، وتجعل التواصل المباشر بالمحيط الخارجي أكبر. حيث تلعب الخارجة دوراً يختلف عن الشرفة كما اتضح، وقد تحتاج لدراسة تفعيلها في التصاميم الحديثة والمساكن المستقبلية، وذلك لكون الخارجة في البيت المكي، والحجازي عامة، هي المساحة الخارجية المكشوفة التي تربط الأفراد ببعض، ولأن بيت الأسرة الكبيرة الممتدة يوجد به أكثر من عائلة في المبنى الواحد. حيث تتمتع كل أسرة بخارجة تابعة لها، فهذا يعني أن هناك إمكانية الزيارة من العائلات في ذات المبنى. الخارجة وعاء ترفيهي للأسرة وساحة مفتوحة للعالم، تكفل لها الاستمتاع بحرية تامة وبدون تطفّل. قد تكون الجائحة جرس إنذار يعكس حال البيت وساكنيه واحتياجاتهم. إنّ الإحساس بالأمان والراحة من أهم العوامل التي يجب توافرها في المسكن. وامتداد الفراغ الداخلي للخارج من خلال الأفنية، الخارجات، والشرفات أو الرواشين الكبيرة؛ ليس رفاهية، بل هو حق مشروع للساكن، واحتياج إنساني للحياة الجيدة والصحية، بحيث تمتد العين للخارج وتتفاعل النفس مع الأجواء الخارجية دون وسيط. تأتي المسطحات الخضراء أو المائية كوسائل راحة للحفاظ على الصحة النفسية في خضم ضغط الظروف التي ظهرت مع الحجر الصحي الذاتي. التصميم الفراغي يبدأ من الإنسان وينتهي عند الإنسان، فهو المحور الأساسي لكل الاعتبارات، وهذا ما يُظهر أن العمارة التقليدية لم تصمد أمام التهديدات الاقتصادية، بل وحتى الاجتماعية. والآن يلوح في الأفق فوائد فُقدت وتلاشت ثم ظهرت كمطلب واحتياج في ظل الأزمة الحالية.

وكما شكلت الشرفة حلاً لمشكلة العزل الصحي والعزل في ظل الجائحة وظهرت هذه الحاجة لدى الأسر وقاطني الشقق؛ أصبحت الأسر في الشقق الصغيرة وذات الشرفات أكثر حظاً من الشقق المغلقة؛ وذلك لأن الشرفات أصبحت منصات للترفيه والتفاعل الاجتماعي. خرج مفهوم الشرفات من مساحة لتوفير الضوء والهواء النقي إلى نقطة التقاء وتجمع، وأكثر من مكان للراحة من الداخل وفراغات البيت. وظهر ذلك جلياً في اهتمام بعض الشركات العمرانية بالمساحات الخضراء داخل الشرفات كمظهر للاستدامة وتحقيق التفاعل بين المحيط الداخلي والخارجي. إذا كانت الموضة في الوقت الحاضر

اعتماد الشرفات في المنازل المعاصرة، فلماذا لا يمكن اعتماد الخارجة كشرفة محلية بمواصفات مجتمعية بالطريقة نفسها؟ وقد يكون مقترحاً قابلاً للتطبيق في السعودية والمنطقة الحجازية كإصدار حديث من العمارة التقليدية الحجازية، نظراً لأهمية تأمين التهوية المناسبة والتعرض لأشعة الشمس لساكني المباني الرأسية. هوية البيئة المبنية في المملكة العربية السعودية ليست هي المحك، بقدر ما يمثله الآن من احتياج فعلي من خلال الأزمة الحالية. قد كان النداء السابق من خلال الدراسة الأولى للخارجة عام ٢٠١٧م، وحالياً يبدو النداء عام ٢٠٢٠م أكثر إلحاحاً في زمن الوباء. العودة لماضٍ جميل، ليس لأنه جميل، لكن لأنه فعّال ومستدام. وقد كانت النماذج في المشاريع العالمية، والتي تمّ عرضها سابقاً، خير برهان، وأثبتت جدوى وجود هذه الباحات المفتوحة.

المشروع الأول والثالث يمكن تطبيقهما في بيوت الأسر الممتدة، بما يحقق الاستمتاع بالمساحات المفتوحة والتفاعل الأسري أو مباني مشاريع الإسكان في مدن المملكة، وخاصة أن النماذج المختارة متوافقة مع المجتمع السعودي في نظام الأسر الممتدة ومواكبة العصرنة المعمارية. وفي المشروع الثاني والرابع، أسهمت هذه الباحات المفتوحة وعلى الرغم من ضيق المساحة وصغر حجم البناء، في تحقيق الهدف الأسري الأسمى من كينونة السكن، ناهيك عن الاحتواء في فترة الأزمات. وهو ما يعني أن عودة الخارجة بذات المعالجة قد تتصدر الحلول المعمارية المعاصرة، كما انعكس في المشروع الرابع كنموذج يحاكي الخارجة ويمكن تطبيقه بطريقة عصرية، حيث جسدت معالجة حوائط الباحات الخارجية المبنية من الطوب بطريقة مشابهة للشابورة في الخارجة المكية وبارتفاع مماثل. أما المشروع الخامس فيظهر حلاً فعالاً للامتداد الرأسي والأفقي معاً، وكأن المبنى احتواء لحارة مصغرة وجوار لأسر ليس بينها صلة قرابة. وتشابه بذلك الكتل العمرانية التي كانت تلتف وتحضن جبال مكة المكرمة بألفة وانسيابية. ويتطرق النموذج الأخير لدراسة حالة واقعية تسعى لتوفير حلول حديثة ومستدامة لمبانٍ قائمة، بالإمكان إعادة تأهيلها. التأهيل للأفضل من خلال توفير مساحة خارجية شبه مغلقة ومفتوحة للهواية أو الجلوس والاستمتاع بالفضاء الخارجي.

يبدو أن الكورونا قد غيرت مفهوم المسكن واحتياجات الأسرة، وقد تكون مدعاة لتغيير أسلوب الحياة وترتيب المنزل ككل، بل قد تكون عيناً فاحصة فيما نحتاج أو لا نحتاج في حياتنا اليومية، وإعادة النظر في ترتيب الأولويات بما يكفل الاكتفاء الذاتي داخل هذه الكينونة ويكفل الديمومة والحياة الجيدة. ويؤكد ذلك ما ورد سابقاً من أن التصميم المستقبلي الذكي هو الذي يلبي جميع احتياجاتنا من حقوق وغرائز تكفل الأمان الشخصي والعاطفي كفرد، كما تكفل التفاعل الاجتماعي المتنوع. يظل الاحتياج البشري إلى التعرض لأشعة الشمس كرمز للخروج من

أهم الاحتياجات التي افتقدتها بعض الأسر، وخاصة ساكني الشقق الصغيرة فترة الحجر. ويتحتم على المعماريين والمصممين المحليين أن يأتوا بتصميمات مستدامة لتحسين الحياة العصرية في المنطقة، مع مراعاة التقنية والاتجاهات العالمية، لجعلها قابلة للتطبيق ضمن احتياجاتنا الاجتماعية والثقافية والدينية. هي وقفة تتطلب التفكير المستقبلي العميق في التصدي للأوبئة والأزمات، من خلال البيئة الداخلية الجيدة صحياً ونفسياً. بل هي دعوة لتضافر الجهود بين التخصصات المختلفة لتمتزج مع العمارة وتصميم البيئة الداخلية للمساكن، وصولاً إلى مرفأ الأمان والحيّز المرن. ولن تنتهي قصة الخارجة، بل أتوقع أنها ستتصدر وستكتمل القصة لاحقاً بمزيد من الدراسة لاستحضار ذاكرة المكان وعبق التاريخ المفقود. نستحضر من الماضي لنستفيد، أو نصبغه بلمسة عصرية لنعيشه من جديد.

٦. المراجع

المراجع العربية:

حريري، مجدي. الخارجة – حل مشكلة اختفاء الحيز الخارجي الخاص في الإسكان الرأسي المعاصر. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ. https://majdihariri.com/2020/11/04.

خان، سلطان. منازل جدة القديمة. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٤٠٦هـ.

الغبان، علي. وآخرون. التراث العمراني السعودي تنوع في إطار الوحدة. الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار، ١٤٣١هـ.

المرحّم، فريدة محسن. الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.

مركز أبحاث الحج. نماذج من مباني مكة التقليدية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١١هـ.

قبلة الدنيا- مكة المكرمة [makkawicom] يونيو ١٠، ٢٠٢١م (صور مختارة من مجموعة المصور صفوح النعماني رحمه الله) [من صور المصور صفوح النعماني]. تويتر، استرجع في يوليو ٢٧، ٢٠٢١م، من: https://twitter.com/makkawicom/status/14
13908354179739658?s=24>.

Arabic References:

Hariri, Majdi. Alkharja – The Solution of the Disappearance of Private Outer Space in Contemporary Vertical Housing. Makkah: Umm Al-Qura University, 1414 H.

Khan, Sultan. Jeddah Old Houses. Riyadh: King Abdulaziz City for Science and Technology, 1986.

Alghaban, Ali and Others. Saudi Urban Heritage Diverse Within the Framework of Unity.

Riyadh: General Authority for Tourism and Antiquities, 1431 H.

Al-Murahhem, Faredah Mohsen. The Raushan and Shubbak and Their Impact on the Interior Design of the Traditional Makkan Houses During the Early Fourteenth Century A.H. Makkah: Umm al-Qura University, 1421 H

Hajj Research Centre. Samples pf Makkah Traditional Buildings. Makkah: Umm al-Qura University, 1411 H.

Qiblat Aldunya, Makkah [makkawicom] 10 July 2021 (selection of images from the collection of Sufuh Alnuomani) retrieved on 27 July 2021,> https://twitter.com/makkawicom/status/1413908354179739658?s=24 <.

English References:

Fadan, Yousef. The Development of Contemporary Housing in Saudi Arabia (1950-1983): A Study in Cross-Cultural Influence Under Conditions of Rapid Change. USA: Massachusetts Institute of Technology, 1983.

Greenlaw, Jean-Pierre. The Coral Buildings of Suakin. London: Oriel Press Ltd., 1976.

Ibrahim, Maha. The Integration of Interior Design and Neuroscience: Towards a Methodology to Apply Neuroscience in Interior Spaces». Majalat Ala’mara Walfnoon. Vol 4, 14. 2019. Pp 36-57. https://journals.ekb.eg/article_25813.html.

Al-Murahhem, Faredah M. “Kharja” the Lung of the Traditional House – The Case of Makkah. In: Bougdah H., Versaci A., Sotoca A., Trapani F., Migliore M., Clark N. (eds.) Urban and Transit Planning. Advances in Science, Technology & Innovation (IEREK Interdisciplinary Series for Sustainable Development). Springer, 2020. Pp 45-52.

Ragette, Friedrich. Traditional Domestic Architecture of the Arab Region. 3rd Ed. Axel Menges, 2012.

Samuel, Flora. Impact of housing design and placemaking on social value and wellbeing in the pandemic. UK Collaborative Centre for Housing Evidence. UK: University of Reading, 30 October 2020.

Angelopoulou, Sofia L. “Limdim house studio inserts plant-filled ventilation gap in this narrow house in Vietnam”. Designboom, 23 September 2020. https://www.designboom.com/architecture/limdim-house-studio-narrow-house-vietnam-09-23-2020.

Budds, Diana. “Can balconies, Bigger Lobbies, and Package Rooms Help Save Public Housing?” Curbed, 5 October 2020. https://archive.curbed.com/2020/10/5/21499271/nycha-infill-renovation-peterson-rich-office-rpa.

Chen, Eran. “Collectivity and the Common Good: How Housing Will Change Thanks to Coronavirus”. Archdaily, 4 April 2020. https://www.archdaily.com/936916/collectivity-and-the-common-good-how-housing-will-change-thanks-to-corona.

Griffith, Alyn. “Planted terraces are interspersed among living spaces at Vo Trong Nghia›s Binh House”. Dezeen, 13 April 2017. https://www.dezeen.com/2017/04/13/vo-trong-nghia-binh-house-planted-terraces-interspersed-living-spaces-architecture-residential-vietnaM.

Harrouk, Christele. Ronald, Lu. and Partners. “Imagines Tomorrow’s Workplace, Meeting Post-Pandemic Needs”. Archdaily, 8 October 2020. https://www.archdaily.com/948968/ronald-lu-and-partners-imagines-tomorrows-workplace-meeting-post-pandemic-needs.

Kim, Erika. “KINO architects: Tokyo Balconies”. Designboom, 4 April 2011. https://www.designboom.com/architecture/kino-architects-tokyo-balconies/.

Origoni, Carlotta and Matteo. “A brief histo-

ry of the balcony, from ancient Persia to the COVID-19 pandemic". Domus. 3 April 2020. https://www.domusweb.it/en/architecture/2020/04/03/a-brief-history-of-the-balcony-from-ancient-persia-to-the-covid-19-pandemic.html.

Ott, Clara. "Kiki Tulum Housing". ArchDaily, 25 October 2019. https://www.archdaily.com/926941/kiki-tulum-housing-central-de-proyectos-scp.

Ott, Clara. "MA 4519 Residential Building". Archdaily, 20 May 2019. https://www.archdaily.com/917231/ma-4519-residential-building-arqtipo.

Traverso, Vittoria. "Why do balconies inspire us?". BBC Travel, 10 April 2020. http://www.bbc.com/travel/story/20200409-the-history-of-balconies.

doi:10.33948/JAP-KSU-34-1-2

The Kharja in The Traditional House –The Solution in Corona Crisis

Faredah Mohsen Al-Murahhem

Associate Professor, Interior Architecture, College of Art and Design, Umm Al-Qura University

fmmurahhem@uquedu.sa

Received 14/2/2021 ; accepted for publication 24/8/2021

Abstract. "Kharja" is one of the traditional elements of the Hijazi house, and Makkah in particular. It is an open space that resembles a balcony but with more privacy. The study focuses on the kharja and its uses in the Makkan traditional house, and it aims to call for the return of this element as a solution to the period of home isolation during the Corona crisis. The importance of the study stems from the fact that the loss of the kharja as a traditional element could be felt as a need, and even an element that may prove useful in the global epidemic that has reshaped the needs of the family at home. It also addresses the importance of the "balcony" and its role in containing the crisis, and the stories being told by most of the Western studies during isolation. The kharja could be a similar and socially effective model. The study is based on the descriptive analytical method and analysis of the case studies of some global projects as models. The study summarizes how the epidemic reshaped homes, showed defects, and the inability to contain it. The study considers how the "balcony" topped the stories of the global crisis not only as an architectural element, but also as a social breathing space during the pandemic and beyond. The study recommends the kharja – as a local mimic of an open balcony – to lead future solutions, especially the vertically extended buildings.

Key words: Kharja, Shurfa, Balcony, Corona, Medical Isolation, Traditional House, Makkah.